٥٥

هذه الهدية
في مدح خير البرية
ع انام وكمال
وفقه

الفقير الى ربه
احمد بن ادريس
الفاسي

عن بعض الصالحين انه قال لما كتب
هذين البيتين عند اخذ مضجعه الى
صلى الله عليه وسلم ورضا عنه ان
من غلب عليه النوم وهما هذان

صلى الله عليه وسلم نجوما
بأرجلين الى محاسن مضر نسبهم
وشرفا نحن ازدها انا نجد
عقوم وقن اقام على قنن

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى اسالك علما نافعا ورزقا واسعا
وعيشا قارا اللهم لا تجعل بيننا وبينك فى الرزق امدا اللهم ان
كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فيسره
وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لى فيه اللهم انى اعوذ
بك من فقر مكب وضرى غير محبب اللهم احمنى عن السرف
وقومنى بالاقتصاد وعلمنى حسن التقدير واجرنى
اسباب الحلال رزقى ووجه فى اسباب البر نفقتى واجعل
ما خولتنى من عطائك الا وصلة الى قربك وذريعة الى
جنتك اللهم هب لنا غنا لا يطغينا وصحة لا تلهينا
واعذنا من فقر يشينا اللهم انا نعوذ بك من هيجان
الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف
الصبر وقلة القناعة والحاح الشهوة ومتابعة
الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطى
الكلفة وانتشار البال على الحرص والاصرار على
المعاصى واستكثار الطاعة واستقلال المعصية
والازراء على المقلين وترك الولاية لما تحت
ايدينا وترك الشكر فيما اصطنع الينا عارفة
عندنا او ان نقصد ظالما وكذلك ملهوفا
ونرتكب ما ليس لنا بحق ونقول فى العلم بغير علم
ونعوذ بك من سوء السيرة واضاءة الصديق ونعوذ بك
من شماتة الاعداء ومن الفقر الى غير الاكفاء ومن عيشة
فى ضنك وميتة على غير عدة ونعوذ بك من سوء
المآب وحلول العقاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم

قوله قارا اى مستقر التوابل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كَيْفَ تَرْقَى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ ... يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

لَمْ يُسَاوُكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا ... لَ سَنَاءً مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا ... سِ كَمَا مُثِّلَ النُّجُومُ الْمَاءُ

أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا قَصْـ ... ـدُرُ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءُ

لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْـ ... ـبِ وَمِنْهَا لَأَدَمَ الْأَسْمَاءُ

لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَا ... رُ لَكَ الْأُمَّهَاتُ وَالْآبَاءُ

مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسْلِ إِلَّا ... بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ

تَتَبَاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُو ... بِكَ عَلْيَاءُ بَعْدَهَا عَلْيَاءُ

وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ ... مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ

نَسَبٌ تَحْسُبُ الْعُلَا بِحُلَاهُ ... قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الْجَوْزَاءُ

حَبَذَا عَقْدُ سُؤْدُدٍ وَفَخَارٍ ... أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ

وَمُحَيَّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ ... أَسْفَرَتْ عَنْ لَيْلَةٍ غَرَّاءُ

لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّيـ ... ـنِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ ... وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحُقَّ الْهَنَاءُ

وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا ... آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ

وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيهِ ... كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلَاءُ



وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا ... نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ

مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكَفْـ ... ـرِ وَبَالٌ عَلَيْهِمْ وَوَبَاءُ

فَهَنِيئًا بِهِ لِأُمَّةِ الْخَفْـ ... ـضِ لِذَاكَ الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ حَوَّاءُ

مَنْ لِحَوَّاءَ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحْـ ... ـمَدَ أَوْ أَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءُ

يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةُ وَهْبٍ ... مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ النِّسَاءُ

وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا ... حَمَلَتْ قَبْلَ مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ

شَمَّتَتْهُ الْأَمْلَاكُ ذُو ضَعْفَتَيْـ ... ـهِ وَشَفَّتْنَا بِقَوْلِهَا الشَّفَاءُ

رَافِعًا رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفْـ ... ـعِ إِلَى كُلِّ سُؤْدُدٍ إِيمَاءُ

رَامِقًا طَرْفُهُ السَّمَاءَ وَمَرْمَى ... عَيْنِ مَنْ شَاءَهُ الْعُلُوُّ الْعَلَاءُ

وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهِ ... فَاضَاتْ بِضَوْئِهَا الْأَرْجَاءُ

وَتَرَأَّتْ قُصُورُ قَيْصَرَ بِالرُّو ... مِ مَنْ اهَا مِنْ دَارِهِ الْبَطْحَاءُ

وَبَدَتْ فِي رَضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ ... لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعُيُونِ خَفَاءُ

إِذْ أَبَتْ لِلْيَتِيمِ مُرْضِعَاتٌ ... قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ

فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاةٌ ... قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضَعَاءُ

أَرْضَعَتْ لِبَانَهَا فَسَقَتْهَا ... وَبَنِيهَا أَلْبَانَ هُنَّ الشَّاءُ

أَصْبَحَتْ ثُوَّلًا عِجَافًا وَأَمْسَتْ ... مَا بِهَا شَائِلٌ وَلَا عَجْفَاءُ

أَخْصَبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحْلٍ ... إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ

يالها منة لقد ضوعف الأجـ ـر عليها من جنسها والجزاء
وإذا استخبر الألد أناسا لسعيد فإنهم سعداء
حبذا أنبتت سنابل والعصـ ـف لدين يستشرف الضعفاء
وأنت جدة وقد فصلته وبها من فصاله البرحاء
إذ أحاطت به ملائكة الله فظنت بأنهم قرناء
ورأى وحدها به ومن الوحـ ـدة هيب تصلى به الأحشاء
فارقته كرها وكان لديها ثاويا لا يمل منه الثواء
شق عن قلبه وأخرج منه مضغة عند غسله سوداء
ختمة بمنى الأمين وقد أو دع ما لم يذع له أنباء
صان أسراره الختام فلا الخضـ ـم يمس به ولا الإفضاء
ألف النسك والعبادة والجدّ وة طفلا وكهكذا النجباء
وإذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الأعضاء
بعث الله عند بعثة الشهـ ـب حراسا وضاق عنها الفضاء
نظرة الجن عن مقاعد للسمـ ـع كما تطرد الذئاب الرعاء
فمحت آية الكهانة أنا ث من الوحي ما لهن انمحاء
ورأته خديجة والنقي والزهـ ـد فيه سجية والحياء
وأتاها أن الغمامة والسر ح أظلته منها أنياء

وأحاديث



وأحاديث أن وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
قد عتته إلى الزواج وما أحـ ـسن ما يبلغ المنى الأزكياء
وأتاه في بيته جبرئيل ولدى الكتب في الأمور ارتياء
فأماطت عنها الخمار ليدري أهو الوحي أم هو الإغماء
فاختفى عند كشفها الرأس جبر ـيل فما عاد أو أعيد الغطاء
فأتت خديجة أبن عمها الكا هن الذي حاولته والكيمياء
ثم قام النبي يدعو إلى الله وفي الكفر نجدة وإباء
أمم أشربت قلوبهم الكفـ ـر فداء الضلال فهم عمياء
ورأينا أباه فاهتدينا وإذا الحق جاء زال المراء
رب إن الهدى لهداك وإنا تلك نور تهدي بها من تشاء
كم رأينا ما ليس يعقل قد أذ هم ما ليس يلهم العقلاء
إذ أبى الفيل ما أبى صاحب الفيـ ـل ولم ينفع الحجا والذكاء
والجمادات أفصحت بالذي أخـ ـرس عنه لا أحمد الفصحاء
ويح قوم جفوا نبيا بأرض أله ضياؤها والظباء
وسلوه وحن جذع إليه وقلوه ووده الغرباء
أخرجوه منها وآواه غار وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته الحمامة الحصداء

وَاخْتَفَى عَلَى قُرْبِ مِزْ ... ـآهُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ
وَنَحَى الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا ... قَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْجَاءُ
وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ حَتَّى ... اطْرَبَ الْأَنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ
وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ فَاسْتَهْـ ... ـوَتْهُ فِي الْأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ
ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَ مَا يَمَّتِ الْخَسْـ ... ـفُ وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ الْمَاءُ النِّدَاءُ
فَطَوَى الْأَرْضَ سَائِرًا وَاللُّمُو ... تُ الْعُلَى فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ
فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى
وَاتَاهُ مِنْ رَبِّهِ كَمَالَاتُ مَا كُلُّ شَمْسٍ مِنْ دُونِهِنَّ هَبَاءُ
غَازَرَاتُ الْبِحَارِ يَغْرَقُ فِي قَعْـ ... ـرِهَا الْعَالِمُونَ وَالْحُكَمَاءُ
فِصْفِ اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ لِلْمُنْـ ... ـخَ نَارِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتِوَاءُ
وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْـ ... ـنِ وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْعَصْمَاءُ
رَبِّ تَسْقُطُ الْأَمَانِيُّ حَسْرَى ... دُونَهَا مَا وَرَاهُنَّ وَرَاءُ
ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْرًا ... إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ
وَتَحَدَّى فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ ... أَوْ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ
وَهُوَ يَدْعُوا إِلَى الْإِلَهِ وَلَا يَسْـ ... ـتَقُّ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَازْدِرَاءُ
وَيَدُلُّ الْوَرَى عَلَى اللهِ بِالنُّو ... رِ جَدِيدٌ وَهُوَ الْمُجَدَّدُ الْبَيْضَاءُ
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لَانَتْ ... صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَّاءُ
وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَفَتْحٍ ... بَعْدَ ذَاكَ الْحَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ
وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ الْعَرَبُ الْعُرْ ... بَاءُ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ
وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الْآيَةُ الْكُبْرَى عَلَيْهِمْ وَالْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ
وَاذَا مَا تَلَى كِتَابًا مِنَ اللَّـ ... ـهِ ثَلَاثٌ كَتَائِبٌ خَضْرَاءُ
وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا ... عَةَ بَغْيًا مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ
وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ الْـ ... ـبَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ
خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءٍ ... وَالرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الْأَدْوَاءُ
فَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ أَعْـ ... ـمَى مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
وَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ ... أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى لَنْ يُسْقَاءُ
وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَدْشَةُ سَهْمٍ ... قَصَّرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ
وَقَضَتْ شَوْكَةٌ عَلَى مُهْجَةِ الْعَا ... صِ فَلَلَّهِ النَّقْمَةُ الشَّوْكَاءُ
وَعَلَى الْحَارِثِ الْفُتُوحِ وَقَدْسَا ... لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ الْوِعَاءُ
خَمْسَةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الْأَرْ ... ضُ فَلَفَّ الْأَذَى بِهِمْ شَلَّاءُ
فُدِيَتْ خَمْسَةُ الصَّحِيفَةِ بِالْخَمْـ ... ـسَةِ إِنْ كَانَ لِلْكِرَامِ فِدَاءُ
فَبِنَا يَبْتَوُا عَلَى فَضْلِ خَيْرٍ ... حَمِدَ الصُّبْحُ أَمْرَهُ وَالْمَسَاءُ
يَا لِأَمْرٍ أَتَاهُ بَعْدَ هَشَامٍ ... زَعْمَةً أَنَّهُ الْفَتَى الْأَتَّاءُ
وَزُهَيْرٌ وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ ... وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاءُ
نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إِذْ شُـ ... ـدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَا الْأَنْدَاءُ
أَذْكَرَتْنَا بِأَكْلِهَا أَكْلَ مِنْسَا ... ةَ سُلَيْمَانَ الْأَرَضَةُ الْخَرْسَاءُ
وَبِهَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَكَمْ أَخْـ ... ـرَجَ خَبَّاءَ لَهُ الْغُيُوبُ خِبَاءُ

الشعواء